

الأبجدية العربية - دراسة تحليلية لنظامها ونظريتها

Arabic Alphabet: An Analytical Study of Its System and Theory

محمد عبد العزيز عبد الدايم

كلية دار العلوم، جامعة القاهرة (مصر)، abdeldaieim@cu.edu.eg

تاريخ النشر 2025 / 04 / 15	تاريخ القبول 2025 / 01 / 27	تاريخ الإرسال 2025 / 01 / 19
Abstract	الملخص	
The current research focuses on examining the Arabic alphabet system—the counterpart to phonology—as envisioned by the theory of the alphabet in the Arabic tradition. The methodology and procedures of the study involve analyzing the Arabic alphabet system, identifying its distinctive and non-distinctive writing features, its components, and classifying these components into graphemes and allographs, along with the criteria for such classification. It also explores the interactions among these components, the various procedures applied to them, and infers the system that, in our view, classical scholars of writing intended to establish. The study concludes by presenting the writing system as conceived in the Arabic heritage and illustrating the theory from which this system originated, with its varying hypotheses. Additionally, it discusses some challenges faced in contemporary studies, which, according to the research, arise from a perspective differing from that of the traditional heritage.		يدور البحث الحالي حول قراءة نظام الأبجدية العربية - الوجه المقابل لعلم الأصوات - الذي تصوره نظرية الأبجدية في التراث العربي، ويتمثل منهج البحث وإجراءاته في تحليل نظام الأبجدية العربية، وبيان السمات الكتابية مميزة وغير مميزة، وأجزاء الكتابة، وتصنيف هذه الأجزاء إلى جرافيمات وألوجرافات، ومعايير هذا التصنيف، وتحديد تأثير بعضها في بعض، ومختلف الإجراءات التي تجري عليها، فضلاً عن الاستدلال من هذه التفصيلات على النظام الذي نرى أن علماء الكتابة قد قصدوا إلى وضعه. وقد انتهى البحث إلى تقديم نظام الكتابة الذي في تصور التراث العربي، وتصوير النظرية التي صدر عنها هذا النظام على اختلاف فرضياتها، مع مناقشة بعض مشكلات معالجته في درسنا المعاصر التي صدرت عن رؤية يرى البحث أنها مغايرة للرؤية التراثية.

Keywords: Writing System; Writing Theory; Writing Features; Arabic Graphemes; Allographs; Writing Hypotheses	كلمات مفتاحية: نظام الكتابة؛ نظرية الكتابة؛ السمات الكتابية؛ جرافيمات العربية؛ ألوجرافات العربية؛ فرضيات الكتابة.
--	---

المؤلف المرسل: عبدالدايم، محمد عبدالعزيز، الإيميل: abdeldaiem@cu.edu.eg

1. مقدمة:

عُيِّت اللسانيات الغربية المعاصرة بعلم الكتابة، وقد سَكَّتْ له مصطلحي Graphonomy و Graphemics⁽¹⁾ اللذين يقابلان - كما لا يخفى - مصطلحي Phonology و Phonetics. ويُعدّ تقديم الكتابة العربية فيما يمثل علم كتابة Graphology للعربية يقابل الفونولوجي (Phonology) من الأمور التي لم يُعَنَّ بها إلا عدد قليل الدراسات في العربية⁽²⁾، فضلاً عن غيرها؛ إذ انصب اهتمام اللغويين في القرن العشرين على اللغة المنطوقة⁽³⁾؛ ومن ثم يحتاج علم الكتابة العربية - التي تعد أحد أوسع أنظمة الكتابة انتشاراً في العالم⁽⁴⁾ - إلى إثراء وتجديد البحث فيه، وبخاصة على المستوى التنظيري الذي يُمَثِّل بُعْداً مهماً للعلم، قلَّ من عُني باستخراجه من التراث العربي نفسه⁽⁵⁾ مع انشغال أكثر المهتمين بالنظريات بما يطرحه الدرس الغربي من نظريات وفرضيات.¹

⁽¹⁾ Hockett, Charles F. (1958) *A Course in Modern Linguistics*, New York: The Macmillan Company, p. 539.

⁽²⁾ عبدالدايم، محمد عبد العزيز، (2006)، النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة: دار السلام.

⁽³⁾ Chafe, Wallace (1992) "Writing versus Speech", edited in *International Encyclopedia of Linguistics* by William Bright, Oxford: Oxford University Press, Vol. 4, p. 257.

⁽⁴⁾ Daniels, Peter T., and William Bright, editors. (1996) *The World's Writing Systems*. Oxford University Press, p. 33.

⁽⁵⁾ تبرز منها أعمال عبد الدايم، (2006)، النظرية اللغوية في التراث العربي، و (2001) نظرية الصرف العربي: دراسة في المفهوم والمنهج، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 21، الرسالة 158، ص 8 - 82، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، و (2019) أصول النحو العربي النظرية والمنهج: بناء معاصر لعلم الاستدلال اللغوي، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز، و Abd El-Dayem, Mohamed. "The Painting and the Background in Arabic Prosody: A New Theory for Arabic Metrics", *Islamic Studies* 63:3 (2024) pp. 359-386. <https://doi.org/10.52541/isiri.v63i3.3219>.

وإذا كان الباحث لا يسعه إنكار ما عرفته الكتابة العربية من مشروع مجمع اللغة العربية بالقاهرة لتطويرها، والذي طرح المختصون في اللغة العربية وفي الخط والطباعة 286 مشروعاً⁽⁶⁾، فإنه - كما لا يخفى - لا يخرج عن أن تكون مشاريع تطوير، لم تتجه إلى التنظير، ولم تكن به. تأتي - على أية حال - أهمية بحث نظام الكتابة العربية ونظريتها من قلة الجهود التي بذلها بحثنا المعاصر، فضلاً عن غياب التنظير لها. وإذا كانت الكتابة تمثل - في المقام الأول - أصوات اللغة التي تمثل بدورها الدلالة، فإنها تعد الوجه المقابل للصوت، فالكتابة والأصوات هما الوجهان اللذان تتجلى بهما اللغة⁽⁷⁾، وهي - كذلك - أحد ثلاثة وسائط للتواصل الذي يقوم بالكلام والكتابة والإشارة⁽⁸⁾.

يعني ذلك أن هذا البحث يقع - في الحقيقة - في إطار الدراسة النظرية التي تهدف إلى تقديم تفصيلات متقدمة لعلم كتابة العربية للعربية (Arabic Graphology)، وأنه من قبيل الأعمال التي ترصد أنظمة اللغة المختلفة وتطرح لها نظريات؛ للحاجة إليها في مجالَي بحث الظاهرة اللغوية وتعليمها. وهو يسلم، من ثم، بأن تعليم اللغة لأهلها أو غير أهلها وصوغ برامجها ينبغي أن ينطلق من الأنظمة التي توجد في اللغة المدروسة نفسها، لا من أنظمة لغة أخرى كلفة الدارس؛ فبعض الدارسين يرى ضرورة الاعتماد على مختلف نظريات اللغة التي ترصد أنظمتها على نحو دقيق إذا ما كنا نريد أن نقدم نظرية في تعليم اللغة ذات أثر حقيقي⁽⁹⁾.

وبعيداً عما يمكن أن يوظف فيه نظام الكتابة، وتخدمه نظريتها من تعليم اللغة، أو برامج تمييز الحروف، نشير إلى نظام الكتابة العربية من خلال أبعاده الأساسية، ثم نناقش نظريته أو ما طرح فيه من فرضيات بخصوص هذا النظام، وذلك على التفصيل الآتي:

2. نظام الأبجدية العربية

(6) فهمي، منصور، (1960)، "تعقيبه على دفاع عن الأبجدية والحركات العربية" لحامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 12، القاهرة: مطبعة المدني، ص 101، الحمزاوي، محمد رشاد، (1972)، "عرض كتاب الكتابة العربية في أزمة: مشاريع مجمع القاهرة الإصلاحية (1938.1968)"، حويلات الجامعة التونسية، العدد التاسع 1972، ص 306.

(7) Crystal, David, (1987), *The Cambridge Encyclopedia of Language*, Cambridge: Cambridge University Press, p. 177.

(8) Simpson, J. M. Y., (1994), "Writing: principles and typology", edited in *Encyclopedia of Language and Linguistics*, edited by Asher, Oxford: Pergamon Press, Vol. 9, p. 5052.

(9) المسدي، عبد السلام، (1983)، "الأسس النظرية لتوظيف اللسانيات في تعليم اللغات"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني، فبراير 1983، ص 23.

تلزم الإشارة أولاً إلى أنه تم التنظير لعلم الكتابة (Graphology) في الدرس المعاصر قياساً على التنظير لعلم الأصوات (Phonology)، وهو ما يظهر في مفاهيم العلمين ووحدتهما؛ فيقابل الفون (phone) والفونيم (phoneme) والألوفون (allophone) في علم الأصوات كل من الجراف (graph) والجرافيم (graheme) والألوجراف (allograph) في علم الكتابة، وهي تمثل استخدامات الوحدة الصغرى في العلمين بوصفها الجزء الأصغر الموجودة في السلسلة الصوتية أو الكتابية، أو الصورة التجريدية لهذا الجزء (-eme)، أو الصورة التي تتحقق فيها الصورة التجريدية (-allo). وتتكون - بشكل عام - أنظمة الأبجديات من رسوم أساسية، وسمات كتابية مميزة (distinctive graphetic features) تتخذها هذه الرسوم، وجرافيمات - حروف - تتشكل من الرسوم بناء على ما اتخذته من سمات مميزة، وألوجرافات تتشكل بناء على ما اتخذها الجرافيم - الحرف - من سمات غير مميزة.

إن تحليل نظام الأبجدية في اللغة يكشف عن أن الحروف تتقاسم أموراً، وتفرق في أخرى. ولو تأملنا الكتابة العربية لظهر اشتراك أكثر من حرف في رسم أساسي واحد، ويقتصر الفرق بينها على بعض السمات؛ ومن ثم يلزم لبيان نظام الأبجدية للعربية أن نحدد جملة الرسوم التي توظفها الحروف، وجملة السمات المميزة التي تصنع من الرسوم جرافيمات - حروفاً، فضلاً عن السمات غير المميزة التي لا ينتقل بها الرسم من جرافيم إلى آخر، وإنما ينتقل بها الجرافيم من صورة (allograph) إلى أخرى. ولبيان أبعاد نظام الأبجدية العربية سوف نقف مع كل من الرسوم الأساسية، والسمات المميزة التي تصنع الجرافيمات، والسمات غير المميزة التي تصنع ألوجرافات الأبجدية، وذلك على النحو الآتي:

2.1. الرسوم الأساسية:

تُوظَّف الأبجدية العربية عددًا قليلاً من الرسوم لصناعة جرافيماتها، فتستخدم الرسم الأساسي المفرد لأكثر من حرف، وذلك كما في جرافيمات <الباء والتاء والثاء> التي اشتقت من رسم واحد بتغيير عدد النقط وموضعه. ويمكن مراجعة التصورات المختلفة التي طرحت لهذه الرسوم على النحو الآتي:

2.1.1. في الدرس المعاصر

يُعَبَّر - على أية حال - عن الرسوم بأيٍّ من مصطلحات الصور⁽¹⁰⁾، أو صور الحروف العربية الأصلية⁽¹¹⁾، أو الأشكال الهندسية الأساسية للحروف العربية⁽¹²⁾. ويتردد تقدير هذه الرسوم الأساسية بين ما يأتي:

- خمسة عشر رسمًا تُصنع منها الجرافيمات بتركه غير منقوط مرة وبنقطه أخرى، كما في <س، ش>، أو بإضافة نقطة أو اثنتين أو ثلاثة، كما في <ب، ت>، أو <ث>، وبوضع النقطة أو النقطتين فوق الحرف أو تحته، كما في <ز، ب>، أو <ي>.⁽¹³⁾ ولا يخفى أن هذا الرأي لم يجرّد الجرافيمات - الحروف - بشكل كبير، وكأن السمة الكتابية التي تشكل الجرافيمات من الرسوم هي النقط أيًا ما كان موضعه أو عدده.

- عشرة، وهي <ا، ل، ح، د، ر، س، ص، ع، هـ>.⁽¹⁴⁾ بوضع الهياكل الأساسية التي تولد منها الجرافيمات بالنقط وغيره.

- ثلاثة، وهي الخط الرأسي <ا>، والخط الأفقي <ب>، والدائرة التي تفتح من اليمين أو من أعلى أو من اليسار.⁽¹⁵⁾ وهو كما لا يخفى - قد جرّد جرافيمات الأبجدية بشكل حاد، وكان تركيزه على زاوية التعليم، لا التنظير لنظام الأبجدية العربية.

2.1.2. في البحث الحالي

يشير البحث قبل تقرير تصوره للرسوم إلى ما يأتي:

⁽¹⁰⁾ Meynet, Roland (1971) *L'écriture Arabe en Question: Les Projets de l'Académie de Langue Arabe du Caire de 1938 à 1968*, Beyrouth: Dar el-Mashreq Éditeurs, p. 19.

⁽¹¹⁾ عبد القادر، حامد، (1960)، "دفاع عن الأبجدية والحركات العربية"، مجلة مجمع القاهرة، ج 12، ص 97.

⁽¹²⁾ أبو بكر، يوسف الخليفة، (1983)، "التدريب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني، فبراير 1983، ص 131.

⁽¹³⁾ Meynet (1971) *L'écriture Arabe en Question*, p. 19.

⁽¹⁴⁾ عبد القادر، حامد، (1960)، "دفاع عن الأبجدية والحركات العربية"، مجلة مجمع القاهرة، ج 12، ص 97.

⁽¹⁵⁾ أبو بكر، (1983)، "التدريب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة"، ص 131.

1. أنه لا بد من التفريق بين الرسوم الأساسية في الأبجدية العربية من منظور التنظير والاستدلال على النظام، وبينها من منظور التعليم، ويلزمنا أولاً أن نحدد الأنظمة بدقة، ثم نختار ما يناسب التعليم فيما بعد.
2. أن ما قدمه الدرس المعاصر قد تردد بين التجريد البسيط عندما قدرها خمسة عشر رسماً، وبين التجريد الحادّ عندما حصرها في ثلاثة رسوم لرؤيته التربوية.
3. أن درجة التجريد قد اعتمدت من زاوية ثانية على تقدير الجزء المشترك والجزء المتغير؛ فمن جعلها عشرة رسوم قد تمثل المتغير عنده في النقط والتكرار وزيادة دائرة.
4. أن تجريد الأبجدية في خمسة عشرة رسماً لا يُخلّل بشكل دقيق، ولا يلتفت إلى الرسوم والأوضاع والتغيرات التي تتشكل في ضوئها الجرافيمات.
5. أنه يلزم أن نميّز بين الرسوم والأوضاع؛ فقد يكون الفرق في أصل الرسم، وقد يكون في وضعه فحسب؛ فالخط المستقيم رسم واحد مفرد، لا اثنين، والتعدد في وضعه فحسب؛ إذ يرد مرة رأسياً وأخرى أفقياً.
6. أنه يلزم أن نفرق بين ما يصنع وحدات كتابية رئيسية، أي جرافيمات - حروف - وما يصنع صوراً للحروف - ألوجرافات، وعلينا أن نقتصر هنا على تسجيل الرسوم التي توظف لصناعة جرافيمات. تتمثل - على أية حال - الرسوم الأساسية في الأبجدية العربية - في تصورنا - في ستة رسوم أساسية يشكل كل واحد منها نواة الحرف، وهي:
 1. الخط المستقيم في الألف واللام <ا، ط، ظ، ل>، وليس الخط في الطاء والظاء <ط، ظ> رسماً أساسياً، بل جزءاً منه؛ إذ يلزم أن يكون أعلى دائرة ملفطحة.
 2. النبزة، وهي ملتحقي شرطيتين أو وصلتين صغيرتين - أي خطين قصيرين - رأسية وأفقية، وهي لا تقتصر على ورودها للهمزة المتوسطة <ئ> كما يستقر في أذهاننا لاقتصار ذكرها عند رسم إحدى صور الهمزة، وإنما هي - كذلك - رسم أساسي للباء وما يشاركها <ب، ت، ث، ذ، ز، ي>، وللسين والشين <س، ش> اللذين يتكونان من تكرار الوصلة ثلاثاً، وهي جزء من رسم الفاء والقاف؛ إذ هما نبزة رأسها دائرة مع نقطة فوقها أو نقطتين <ف، ق>.
 3. الدائرة المستوية في حالة الفاء والقاف والميم ورأس الواو <ف، ق، م، و>.

4. الدائرة المفلطة التي تشكل جرافيمًا بمشاركة النبرة بعدها، أو الخط الرأسي فوقها على ما يظهر في
الصاد والطاء والضاد والظاء <ص، ض، ط، ظ>.

5. نصف دائرة في حالة الدال والراء ورأس العين <د، ر، ذ، ز، ع>.

6. نصف دائرة مفلطة في حالة الحاء والجيم الخاء <ح، ج، خ>.

وتلزم الإشارة إلى أن بعض الرسوم الأساسية يُعدّ رسمًا مركبًا غير بسيط، فإن:

- رسم الدائرة المفلطة يأخذ خطأً رأسياً فوقه في حالتي الطاء والظاء <ط، ظ>، ونبرة تتبعه في
الصاد والضاد <ص، ض>.

- رسم الدائرة المستوية تمثل رأس نبرة، كما لو كانت هذه النبرة رقبة لها، ولا توضع على السطر مباشرة
كالميم، وتأخذ ذيلًا؛ لأننا نبدأ برسم الدائرة، فإن اكتملت زدها ذيلًا أشبه بالراء.

- رسم الهمزة المأخوذ من رأس العين قد يوضع على خط مستقيم، أو على نبرة، أو على واو، أو على
السطر <أ، ؤ، ء>.

2.2. السمات الكتابية المميزة للعربية (متغيرات الرسوم)

ثمة سمات مميزة تأخذها الرسوم الكتابية الأساسية لتتشكل منها الوحدات الكتابية -
الجرافيمات، وسمات لا يؤدي اختلافها إلى اختلاف الجرافيمات؛ فهي غير مميزة، كما أن الوحدات
الكتابية قد تكون وحدات تجريدية تمثل في الجرافيمات نفسها، ووحدات مادية تمثل في الألوجرافات
التي يتحقق من خلالها كل جرافيم منها. وثمة حديث في تراثنا اللغوي يؤسس لمفهوم السمات الكتابية،
ويساعد على تحديدها في الأبجدية العربية، فالتراث اللغوي لم يخرج عن مفاهيم السمة اللغوية، والوحدة
التجريدية والوحدة المادية غير التجريدية، وهو ما سنفيد منه في بيان نظام الأبجدية، بالإضافة إلى
الإفادة مما قام به إريك سنجر Eric Singer من تحليل كتابي للغة الإنجليزية في كتابه الذي نشره
بلندن عام 1953⁽¹⁶⁾.

تتولد الجرافيمات - الحروف - من خلال السمات المميزة للرسوم الأساسية؛ لأن الجرافيمات
تُصنّع من خلالها. ويمكن تجميع هذه السمات في عدة متغيرات تمثل أجناسًا لها. وثمة عدة أطروحات
لتحديد هذه المتغيرات تختلف في عددها إذ يطرد عدد أجناس السمات المميزة عكسيًا مع عدد

⁽¹⁶⁾ Singer, Eric (1953) the Graphologists' Alphabet, London: Piatkus.

الرسوم؛ إذا كثرت الرسوم قلَّت السمات، وإذا قلت الرسوم زادت السمات. وفيما يأتي تفصيل هذه السمات المميزة:

2.2.1. عند علماء الكتابة العربية

تُرد رموز الأبجدية العربية في كل من الرسوم الأساسية أو البسيطة، وأوضاعها، وتغييراتها. وقد رأينا أن نجمع أوضاع الرسوم وتغييراتها في مفهوم جامع لهما، وهو مفهوم "المتغيرات" التي تُمثِّل السمات الكتابية.

ويمكن أن نستمد السمات المميزة ممَّا ذكره علماء العربية من أمورٍ تُمثِّل سمات مميزة للجرافيمات العربية، وذلك في إشارتهم إلى الوحدات المعجّمة والوحدات المُهمّلة، وإلى المُوحّدة والمُثناة والمُثلثة، وإلى الفوقية والتحتية؛ إذ يعني ذلك أنهم قد رصدوا في الأبجدية العربية كلّاً من:

- الإهمال والإعجام، وهما سمتان للرسوم الأساسية تعكسان عدم حالتي نقط الجرافيم وعدم نقطه.
- التوحد والتثنية والتثليث، وهى سمات للرسوم الأساسية تميز الجرافيمات المنقوطة بناء على عدد نقاطها.

- الفوقية والتحية، وهما سمتان للرسوم الأساسية تميز الجرافيمات المنقوطة بناء على موضع النقط منها.

2.2.2. في البحث الحالي

تُضاعف الرسوم الأساسية لصناعة الجرافيمات من خلال عدة متغيرات تتمثل في السمات الكتابية التي تعكس حالات الرسوم الأساسية وأوضاعها المختلفة، وترد السمات الكتابية المميزة في تصور البحث الحالي كثيرة؛ نظراً لاعتماده ستة رسوم أساسية فحسب.

ويمكن - مثلما تُجمَع السمات في أجناس، كجَمْع سمات الأفراد والتثنية والجمع في جنس العدد⁽¹⁷⁾ - أن تُجمَع هذه السمات الكتابية في أجناس لها، كأن تجمع سمتي الإعجام والإهمال في جنس أو متغير "أصل النقط"، ويصبح جنس أصل النقط مُتَغَيِّرًا عامًّا يجمع سمتين، وهما سمة المعجّمة، وسمة المهملة.

وفيما يأتي بيان أجناس السمات الكتابية أو متغيراتها:

(17) عبدالدايم، محمد عبدالعزيز، (2010)، السمات النحوية للعربية، مكة المكرمة، مجلس النشر العلمي بجامعة أم القرى.

1. متغير أصل النقط، وهو جنس يضم السمتين الآتيتين:

- الإهمال التي تعني عدم النقط كما في <ح>، و<د>، و<ر>، و<س> <ع>.

- الإعجام التي تعني وجود النقط كما في كل من <ج>، <خ>، و<ذ>، و<ز>، و<ش> <غ>

ولا تُعدّ الحروف مهملة إلا إذا كان لها نظير معجم، ويمكن أن يفهم ذلك في إطار طروء الإعجام على بعض حروف الأبجدية متأخرًا عن بداياتها.

2. متغير عدد النقط، وهو جنس يضم السمات الآتية:

- النقط الأحادي <ب>، <ز>، <ف>، ولا يحسب النقط أحاديًا إلا إذا كان له ثنائي أو ثلاثي، كما يظهر في وجود <ي>، <ت>، <ث>، <ق>.

- النقط الثنائي <ز،ق>، <ي>.

- النقط الثلاثي <ث>، <ش>، وقد ورد ثلاثيًا في الثاء بعد أن استوفي النقط الأحادي والثنائي، ووروده ثلاثيًا مع الشين على الرغم من عدم وجود النقط الثنائي أو الأحادي لهذا الرسم لكونه الرسم الأساسي لهذا الحرف - النبرة المتكررة ثلاثًا - إذا وُضع عليه نقطة مفردة أو اثنتان كان عرضة للالتباس بالنون والطاء.

وبمعنى ذلك أن متغير عدد النقط لا يكون ثنائيًا إلا إذا كان له نقط أحادي، ولا يكون ثلاثيًا إلا إذا كان له أحادي وثنائي، وأن ورود الثلاثي في غيبة الأحادي والثنائي إنما جاء منعًا للالتباس حرف الشين بحرفي النون والطاء إذا أخذ نقطة واحدة أو نقطتين.

3. متغير موضع النقط، وهو جنس يضم السمتين الآتيتين:

- النقط الفوقي، أي فوق الرسم الأساسي للحروف <ز>، <خ>، <ف>، <ق>.

- النقط التحتي، أي تحته للحروف <ب>، <ي>، <ج>.

ولا يوصف النقط بفوقي أو تحتي إلا إذا اجتمعا معًا في الرسم الأساسي لتوليد حرفين متقابلين؛ فلا يقال للطاء - مثلًا - <ث> مثلثة فوقية، وإنما يُكتفى في ضبطها بسمة المثلثة؛ لأنه ليس لها تحتية.

ويلزم للنقط التحتي أن يكون له نظير فوقي، كما في <ز>، <ت>، <خ>، وكأن النقط لم يرد في رسم ما تحتيًا إلا بعد استوفى الرسم النقط الفوقي؛ الأمر الذي يعني أن متغير موضع النقط يرد فوقيًا فحسب، أو فوقيًا وتحتيًا معًا.

4. متغير التدوير، وهو جنس يضم سمتي الاستواء والفلطحة، ويرد مع الدائرة، فتكون:

- مستوية في الفاء والقاف والميم <ف، ق، م>.

- مفلطحة في الصاد والضاد والطاء والظاء <ص، ض، ط، ظ>.

5. متغير الاتساع، وهو جنس يضم سمتي الضيق والواسع اللتين تردان لنصف الدائرة على النحو الآتي:

- الضيق في الدال والذال <د، ذ>.

- الواسع في الراء والزاي <ر، ز>.

ولا يخفى أن بعض المتغيرات أو الأجناس فروع على بعض؛ فعدد النقط فرع على إحدى سمتي أصل النقط، وهي سمة الإعجام؛ إذ يتفرع على إعجام الحرف أن يكون أحاديًا أو ثنائيًا أو ثلاثيًا، وكذلك متغير موضع النقط يتفرع على سمتي النقط الأحادي والثنائي؛ إذ يرد معهما دون الثلاثي.

2.3. جرافيمات العربية وألوجرافاتها

بينما تتيح بعض اختلافات الرموز الكتابية في الأبجدية العربية تشكيل جرافيمات مقابلة لأصوات العربية، يتوقف بعضها عند تشكيل صور للجرافيم الواحد، أي إن بعض الاختلافات يتغير بها الجرافيم فيمثل أكثر من صوت آخر، أي ينتقل إلى جرافيم آخر أو أكثر، وبعضها الآخر لا يزيد عن أن يكون مجرد صورة للجرافيم، أي ألوجراف. وسنقدم صورة كلية لكل من جرافيمات العربية وألوجرافاتها فيما يأتي:

2.3.1. جرافيمات العربية

بينما درج الدراسون على تمثيل جرافيمات العربية - حروفها - برسمها منفصلة، يختار البحث الحالي تمثيلها كما لو كانت استهلالية، لا وسطًا، ولا طرفًا، ولا منفصلة، وهو ما سوف يفسره في الحديث عن نظرية الأبجدية العربية.

تشكل - على أية حال - جرافيمات العربية من رسم أساسي مع جملة من السمات المميزة للجرافيم، وذلك على النحو الآتي:

1. جرافيم الألف واللام، وهما يتأسسان من خط مستقيم مع سمتي الانفصال عما بعده للألف، والاتصال بما بعده للام <ا، ل>.

2. جرافيمات الهمزة والنون والتاء والثاء والشين والياء والسين من نبرة مع سمات رأس العين <ئ>، أو النقط أحاديًا أو ثنائيًا أو ثلاثيًا من فوقها أو تحتها <ز، ت، ث، ش، ب، ي>، أو بدون النقط مع تكرار النبرة <س>.
 3. جرافيمات الميم والواو والفاء والقاف، وتتأسس من دائرة مستوية فحسب <م>، أو مُدْئِلة بنصف دائرة مفتوح يحملها <و>، أو ذات رقبة تحملها مع نقطة أو اثنتين فوقها <ف>، <ق>.
 4. جرافيمات الصاد والضاد والطاء والظاء، وتتأسس على دائرة مفلطحة غير منقوطة أو منقوطة مع خط رأسي فوقها أو نبرة بعدها <ط، ص، ظ، ض>.
 5. جرافيمات الدال والذال والراء والزاي والعين والغين، وتتأسس من نصف دائرة أيمن ضيقة أو واسعة بلا نقط، أو بنقطة فوقها نقطة <د، ر، ذ، ز>، أو نصف دائرة أيسر بلا نقط أو بنقطة فوقها <ع، غ>.
 6. جرافيمات الحاء والخاء والجيم نصف دائرة مفلطحة بلا نقط، أو بنقطة فوقها أو تحتها <ح، خ، ج>.
 7. جرافيم الهاء ويتأسس على دائرتين متراكبتين <ه>.
 8. جرافيم الكاف، ويتأسس من خطوط أفقي ورأسي <ك>.
- وتلزم الإشارة إلى أن الجرافيم إن هو إلا صورة تجريدية جامعة للصور المختلفة - أي الألوجرافات - التي ترد لكل واحد منها.
- وقد اخترنا جذع الحرف بدلًا من الرسم الكامل للحرف بجذعه وزياداته، وهو ما سنبيّن سببه في الحديث عن نظرية الأبجدية العربية في النقطة الثالثة.
- ولا تقتصر الجرافيمات على الرموز الكتابية الأساسية للأبجدية؛ فهناك رموز أخرى للهجاء والترقيم⁽¹⁸⁾. وهي رموز كتابية تختلف في العربية عن الرموز الأساسية السابقة في أمرين أحدهما أمرين آخرين، وذلك على النحو الآتي:

⁽¹⁸⁾ Mountford, John (1990) "Language and writing- system", edited in An Encyclopedia of Language, London: Routledge, p. 702, Sampson, G. (1985) "Writing System: A Linguistic Introduction", London: Hutchinson, p. 21.

- إمكانية الاستدلال عليها من نظامي الصرف والإعراب، وهو الأمر الذي أورثها عدم الالتزام بكتابتها، ولا شك أن إمكان الاستدلال على مثل هذه الرموز ينفي - أو على الأقل يخفف - عَدَّ عدم الالتزام بكتابتها أكبر عيوب الكتابة العربية الذي يتبناه رولان مينييه (Roland Meynet).⁽¹⁹⁾

- أنها ليست جزءًا من مادة اللغة؛ إذ العربية - كاللغات السامية بعامة - تستخدم نظام كتابة أبجدي صامتة⁽²⁰⁾؛ مما يجعل مثل هذه الحركات والتشديد هيئة لمادة اللغة؛ فالصائت هيئة لنطق الصامت، ومجموع صوائت الكلمة تشارك في تحديد قالب الكلمة (وزنها)، وهو ما يقف وراء انفصالها غالبًا عن بنية الرموز الأساسية؛ فتدّ فوق الحروف، أو تحتها في حالة الكسرة، وذلك مثلما ترد علامات النبر والتنغيم أقرب إلى العلامات الكتابية المساعدة، أي diacritic.

2.3.2. ألوجرافات العربية

تقوم الألوجرافات من فروق لا تؤثر في جوهر الرسم الأساسي للجرافيم. وتترد الألوجرافات المختلفة بين ثلاثة أمور على التفصيل الآتي:

1. غياب الألوجرافات بالكلية، ويكون مع الجرافيمات - الحروف - الستة <د، ذ، ر، ز، و، اك> التي لا تتصل بما بعدها، والتي تجمع في عبارة "زُرْ ذا وُدْ"؛ لأن رسمها لا يتأثر بما بعدها لعدم اتصالها به، أما اتصالها بما قبلها، فإن الوصلة التي تكون قبلها، ترجع إلى الحروف السابقة عليها، لا إليها. وفي حالة حرفي الطاء والظاء <ط، ظ> اللذين لا توجد لهما أشكال متعددة.
2. قيام الألوجراف من اقتران جرافيمين، وذلك مع جرافيم الهمزة الذي يرد مفردًا أو مقترنًا برسم من رسوم الألف والواو والياء فتتمثل في وروده مفردًا على السطر، أو مع الألف فوقها أو تحتها، أو فوق الواو، أو النبرة، ولها قواعد صوتية تفصيلية للهمزة استهلاكية أو وسطًا أو طرفًا أو منفصلة.
3. قيام الألوجرافات من تغييرات في الرسم الأساسي للجرافيم لا تذهب بجوهره - كما سبقت الإشارة.

⁽¹⁹⁾ Meynet (1971) *L'écriture Arabe en Question*, pp.21- 2.

⁽²⁰⁾ Finegan, Edward, (2008), *Language: Its Structure and Use*, Finegan, Edward, (2008), *Language: Its Structure and Use*, 5th ed., Thomson Wadsworth, p. 409. Téné, David (1995) "Hebrew linguistic tradition", edited Concise History of the Language Sciences, edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Oxford: Elsevier Science Ltd., p. 22

تتمثل الفروق بين الألوجرافات بين إيراد الوصلة في مقابلة صور التدوير الكليّ أو الطرفيّ، أو زيادة نصف دائرة على يسار الرسم الأساسي للجرافيم أو تحته، وذلك على النحو الآتي:

1. الوصلة في مقابلة التدوير:

يرد ألوجرافان للجرافيم المفرد أحدهما بوصلة، والآخر بتدوير، ويرد التدوير في أشكال، وهي:

أ. تدوير كليّ في مقابلة الوصلة، بتدوير أحد أمرين:

- الرسم الأساسي للحرف، فإذا كانت النون عبارة عن نبرة فوقها نقطة؛ فإن رسم النبرة - الذي يتشكل من وصلتين رأسيّة وأفقيّة - يصبح نصف دائرة سفلي، وذلك مع جرافيم النون الذي يأخذ ألوجرافين يرجع أحدهما إلى عدم تدوير، والآخر إلى التدوير <ز- ن>. بعد أن كان مجرد نقطة فوق النبرة، صار كما لو كانت نصف دائرة سفلي أعلاه نقطة.

- الوصلة التي تكون بعد اللام فرقاً بينها وبين الألف، والقاف <ل- ل، ق- ق>؛ تصبح نصف دائرة سفلي كامل.

ب. تدوير طرفي، وهو أن يُدَوَّر طرف الحرف - الجرافيم - الأيسر، ويكون علويّاً صغيراً، كما في جرافيات والباء والتاء والثاء والفاء؛ إذ ترسم الباء والتاء والثاء والفاء <ب- ب، ت- ت، ث- ث، ف- ف> تدوير الطرف الأخير (الأيسر) ل يبدو كما لو كان قد أضيف، إليه جزء صغير من محيط دائرة أيسر.

ج. وصلة في مقابلة نصف دائرة، وذلك:

- نصف دائرة أيسر الرسم، كما في جرافيمات الحاء والخاء والجيم والعين والغين <ح- ح، خ- خ، ج- ج، ع- ع، غ- غ>.

- نصف دائرة تحت الرسم الأساسي، كما في جرافيمات السين والشين والصاد والضاد والياء التي تنتقل نقطتها تحت نصف الدائرة التحتي الزائد بعد الوصلة <س- س، ش- ش، ص- ص، ض- ض، ي- ي>.

3. نظرية الأبجدية العربية

تقوم نظرية الأبجدية على عدد من الفرضيات، سنكتفي منها بأبرز ما تقدمه نظرية الأبجدية، وهي الفرضيات التي تتصل بكل من بنية الجرافيم، والإجراءات التي تجري عليها. وعلى الرغم من أن الأبجدية والكتابة - بشكل عام - من صناعة العلماء، إلا أن من وضعها ليس معروفاً؛ ومن ثم يلزم

الاستدلال على الفرضيات التي تتبناها الأبجدية من خلال مراجعتها، وتحليلها. وهو ما يحاول البحث عمله فيما يأتي:

3.1. بنية الجرافيم بين فرضيتي ثنائية التشكيل ورباعية الموقع

يقوم - مع اختلاف صور الجرافيم ووجود ألوجرافات متعددة له - تساؤلات عن كلاً من بنية الجرافيم وتشكيله: هل يعد وحدة مفردة أم مركباً من أكثر من وحدة؟ وهل ثمة جزء في الجرافيم يمكن أن يمثل الجزء الأساسي أو الجوهرى له؟ وطبيعة التغيير أو الإجراء الذي يجري على الجرافيم؟ وإذا تأملنا دراسة الأبجدية وجدنا أنها تعرض صور حروفها من خلال فرضية المواقع الأربعة؛ إذ يرسم الحرف في أربع صور تبعاً لموقعه من الكلمة استهلاكاً وتوسطاً وطرفاً وانفصالاً، وهي فرضية تؤدي إلى تعقيد الصورة العامة للأبجدية؛ إذ نصبح معها أمام أربعة أضعاف عددها، وهو ما يعقد فهمها، ويجعل فكّ المكتوب يدوياً عسيراً على غير أهلها والمتمرسين بها.

والحقيقة أن البحث يتبنى فرضية خاصة به تقابل هذه الفرضية المشهورة الشائعة؛ إذ يقول بفرضية ثنائية التشكيل؛ فيرى أنه ذو جزأين متميزين، وأنها جزآن غير متساويين؛ فبينما يمثل أحدهما الجزء الأساسي (distinctive part) الذي يتم في ضوئه التمييز بين الجرافيمات المختلفة؛ ومن ثم لا يتم المساس به، يمثل الآخر الجزء الجمالي التزييني (decorative part) الذي يراد به تزيين شكل الكتابة وتحويلها إلى فن من الفنون، وبخاصة أنه يتيح نوعاً من الانسيابية في الكتابة، وهو جزء قابل للوجود وعدم الوجود.

ولا يخفى أن هذه الفرضية لا تضاعف جرافيمات الأبجدية مثلما تفعل فرضية رباعية الموقع التي تضع الأبجدية في أربعة أضعافها تقريباً، بل إنها تختزلها، وتوجه تركيز من يتعامل مع هذه الأبجدية على الجزء الأساسي الذي لن يفقده في أي صورة من صور الجرافيم، والذي يتحدد في ضوئه.

يتمثل هذا الجزء الأساسي (distinctive part) - على أية حال - في الصورة التي يكون عليها الحرف إذا كان استهلاكياً، وهي الصورة التي يتبناها البحث أصلاً للحرف، ويجعل ما سواها زوائد عليه ترد على جهة التجميل والتزيين، وهو ما يعني أن الجزء الجمالي أو التزييني الذي يرد في الحروف هو ذلك الجزء الذي يتغير من ألوجراف إلى آخر، وهو ليس جزءاً أساسياً للحرف، ولا دائماً فيه. وتتمثل قائمة هذه الأجزاء الجمالية التزيينية (decorative parts) فيما سجله البحث أجزاء تنتج ألوجرافات للحروف.

3.2. تغييرات الجرافيمات بين فرضيتي الحذف والزيادة

على خلاف ما استقر في الدرس المعاصر من فرضية القول بحذف الجزء الذي نصفه بالجمال، يرى البحث أن الإجراء الذي يجري على الجرافيمات هو إجراء زيادة هذا الجزء الجمالي، وهو يرى ذلك بناء على ما يأتي:

- أنه بينما يرد الجزء الجمالي في حالة واحدة، وهي إذا كان الحرف طرفاً، يغيب في حالتين، وذلك إذا كان الحرف استهلاً أو وسطاً؛ ومن ثم نرى عدم الزيادة أصلاً، ووجودها فرعاً؛ فما كان كثيراً كان أصلاً، وما كان قليلاً كان فرعاً واستثناء عليه.

- أنه بينما يرد الجزء الجمالي لغرض الإشعار بانتهاء الكلمة، ولتحقيق انسيابية الخط، لا يظهر لغياب هذا الجزء غرض ما؛ ومن ثم يعد زيادته ذات سبب، بخلاف غيابه؛ فإنه بلا سبب؛ لأنه الأصل؛ فما جاء على أصله لم يكن له سبب.

3.3. الأجزاء الزائدة بين الوظيفي والجمالية

جاءت الوصلة بوصفها أداة اتصال الحروف، والتدوير في مقابلها للإشعار بعدم الاتصال وإنهاء الكلمة. لا تزيد إلا وصلة واحدة بعد الحرف؛ ومن ثم فالوصلة التي تتقدمه تتبع الحرف السابق عليه.

4. الخاتمة

تتمثل القيمة المضافة لهذا البحث في كونه يسد الثغرة القائمة في درسنا اللغوي الذي عني بالكتابة بوصفها صناعة أكثر من كونها علماً يتأسس على تنظيم كاشف للنظام. لقد عُني بما لم يعن به درسنا العربي المعاصر، فطرح موروثنا عن الكتابة بصورة تجعله من باب علم كتابة (Graphology) بالتصور المعاصر الذي يناظر علم الأصوات (Phonology). لقد طرح رؤيته لنظام الأبجدية العربية بما يمثل علم كتابة عربي (Arabic Graphology) قدّم نظام الكتابة العربية في جرافيمات، وألوجرافات، مع تحديد السمات الكتابية مميزة وغير مميزة، وحلّل الجرافيمات تحليلاً خاصاً يكشف عن جزأين متميزين لها، سمّي أولهما بالمكون الأساسي، والآخر بالمكون التريني، فضلاً عن طرح فرضيات جديدة تتميز عن نظيراتها الموروثة الشائعة بموافقتها لطبيعة الجرافيمات، ووظيفتها التمثيلية للأصوات.

وهي أمور لا يكفينا أن يكتب عنها فصل في كتاب، أو بحث في مجلة، وإنما تستدعي مناقشة تنظرية لهذه الأطروحة على اختلاف أبعادها قبولاً وإقراراً أو رداً ونقداً وتطويراً وإضافة عليها. ويعد ما سبق مقدمة ضرورية لمناقشة تناول اللغويين الغربيين للكتابة العربية، ومراجعتهم على أصول نظرية مقررة واضحة.

قائمة المراجع

أولاً - العربية

- أبو بكر، يوسف الخليفة، (1983)، "التدريب على الكتابة في مرحلة ما قبل الكتابة"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني، فبراير 1983، ص ص 129 - 139.
- الحمزاوي، محمد رشاد، (1972)، "عرض كتاب الكتابة العربية في أزمة: مشاريع مجمع القاهرة الإصلاحية (1938 - 1968)"، حوليات الجامعة التونسية، العدد التاسع 1972، ص ص 301 - 307.
- عبد الدايم، محمد عبد العزيز، (2001)، نظرية الصرف العربي: دراسة في المفهوم والمنهج، حوليات كلية الآداب والعلوم الاجتماعية، الحولية 21، الرسالة 158، الكويت: مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت.
- ، (2006)، النظرية اللغوية في التراث العربي، القاهرة: دار السلام.
- ، (2010)، السمات النحوية للعربية، جدة: مجلس النشر العلمي بجامعة أم القرى.
- ، (2019) أصول النحو العربي النظرية والمنهج: بناء معاصر لعلم الاستدلال اللغوي، جدة: مركز النشر العلمي بجامعة الملك عبد العزيز.
- عبد القادر، حامد، (1960)، "دفاع عن الأبجدية والحركات العربية"، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 12، القاهرة: مطبعة المدني، ص ص 73 - 101.
- فهيم، منصور، (1960)، تعقيبه على دفاع عن الأبجدية والحركات العربية لحامد عبد القادر، مجلة مجمع اللغة العربية، ج 12، القاهرة: مطبعة المدني، ص ص 100 - 101.

المسدي، عبد السلام، (1983)، "الأسس النظرية لتوظيف اللسانيات في تعليم اللغات"، المجلة العربية للدراسات اللغوية، المجلد الأول، العدد الثاني، فبراير 1983، ص ص 9 - 23.

ثانيًا - الأجنبية

Abd El-Dayem, Mohamed, (2024), "The Painting and the Background in Arabic Prosody: A New Theory for Arabic Metrics", *Islamic Studies* 63:3 (2024) pp. 359-386. <https://doi.org/10.52541/isiri.v63i3.3219>.

Chafe, Wallace, (1992), "Writing versus Speech", edited in International Encyclopedia of Linguistics by William Bright, Oxford: Oxford University Press, Vol. 4, pp. 257-9.

Crystal, David, (1987), *The Cambridge Encyclopedia of Language*, Cambridge: Cambridge University Press.

Daniels, Peter T., and William Bright, editors, (1996), *The World's Writing Systems*, Oxford University Press.

Finegan, Edward, (2008), *Language: Its Structure and Use*, 5th ed., Thomson Wadsworth.

Hockett, Charles F., (1958), *A Course in Modern Linguistics*, New York: The Macmillan Company.

Mountford, John, (1990), "Language and writing- system", edited in An Encyclopedia of Language, London: Routledge, pp. 701- 39.

Meynet, Roland, (1971), *L'écriture Arabe en Question: Les Projets de l'Académie de Langue Arabe du Caire de 1938 à 1968*, Beyrouth: Dar el-Mashreq Éditeurs.

Sampson, G., (1985), *Writing System: A Linguistic Introduction*, London: Hutchinson.

Simpson, J. M. Y., (1994) “*Writing: principles and typology*”, edited in *Encyclopedia of Language and Linguistics*, edited by Asher, Oxford: Pergamon Press, Vol. 9, p. 5052- 61.

Singer, Eric, (1953), *The Graphologists' Alphabet*, London: Piatkus.

Téné, David, (1995), “*Hebrew linguistic tradition*”, edited *Concise History of the Language Sciences*, edited by E. F. K. Koerner & R. E. Asher, Oxford: Elsevier Science Ltd., pp. 21- 28.

Todorov, Tzvetan, (1979), “*Writing*”, edited in *Encyclopedic Dictionary of the Sciences of Language*, edited by Oswald Ducrot & Tzvetan Todorov, translated by Catherine Porter, Oxford: Blackwell Reference, pp. 193- 98.